

أسلوب التوكيد طرقه وأنواعه (قراءة بلاغية في سورة الكوثر)

طالب الدكتوراه: محمد إشفاق كلية الآداب - جامعة دمشق
إشراف الدكتور: خلدون صبح

ملخص البحث.

يرد الكلام العربي تارة مجرداً عن التوكيد، وتارة أخرى مشفوعاً به، ولكل من التأكيد والتجريد مقامه، فإن كان المخاطب لا يعرف مضمون الخبر، خالي الذهن بما جاء فيه، يُلقى إليه الكلام مجرداً عن التأكيد، وإن عرف الخبر، وشك في مضمونه، وتطلع إلى تحقيقه والتأكد منه، استحسن أن يقدم له الكلام مقترناً بإحدى أدوات التوكيد؛ ليزول الشك، ويرفع التوهم، وإن عرف مضمون الخبر وأنكره، وجب أن يؤكد له الكلام بمؤكد أو بمؤكدين أو أكثر، وزيادة التوكيد وعدمها ترجع إلى درجة إنكاره، فكلما ارتفعت نبرة الإنكار، زادت المؤكدات.

وللعرب في توكيد الخبر طرائق عدة، وأساليب متنوعة، كل منها بحسبه ومقامه، وهذا من جهة يدل على غناء اللغة وثراءها، ومن جهة أخرى يتطلب من الباحث أن يدرس هذه الظاهرة بعمق ودقة وتحليل؛ ليصل إلى بعض أسرار هذا الأسلوب العميق والثري كسائر أساليب اللغة العربية.

فنحن أمام ظاهرة لغوية عميقة، وهي بمنزلة لوحة فنية متكاملة، نحاول فيها أن ندرس طرائق التوكيد وأساليبه في الكلام العربي، ونتطرق إلى بعض ما ذكروا للتوكيد من أسرار وأغراض وفوائد في الكلام؛ لتبزر أمامنا بعض جماليات هذا الأسلوب البلاغي؛ ولنتعرف على بعض دقائقه وأسواره.

ومن ثم نتطلع إلى تطبيقات أساليب التوكيد على ما ورد منها في سورة الكوثر، مع الالتفات إلى أنها من أقصر سور القرآن الكريم، ومع ذلك فهي معجزة بلاغية كسائر سور التنزيل الحكيم، والتي تحدث - ولا تزال تتحدى - معارضيه، أن يأتوا بسورة من مثله، في بديع نظمه ودقة تراكيبه، وسمو طرائق تعبيره.

كلمات مفتاحية: التوكيد، التجريد، والبلاغة، سورة الكوثر، والتطبيق.

Emphasis skills/techniques in Surah Al-Kawthar

Abstract

The Arabic words sometimes comes with emphasis and sometimes without emphasis. Each word is according to its position, so if the person in front is ignorant of the subject of the sentence then emphasis is not required while speaking. But in case the person knows the subject and still he has doubts then it is better to talk with emphasis so that his doubts are cleared. Now lets talk about another scenario wherein the person knows the subject but denies, then it is necessary to talk this person with emphasis. How much emphasis should be given? It depends on the severity of denial of the person. The more severe the denial, the more the emphasis will be on proving it.

In Arabic language there are many ways to emphasize. Each method has its own place. This indicates the abundance of the Arabic language on the one hand and at the other hand it demand Researcher to read the article carefully so that he can acquire some secrets of this great skill.

We will go some deeper to find this great skill/technique and will try to study the methods of emphasis. In this regard we will try to know the mysteries and aims and objectives mentioned by the Arabs so that we can understand the beauty of this rhetorical technique.

Now we will try to find out how this skill is mentioned in Surah Al-Kawthar. Keeping in mind that it is the smallest Surah in the Holy Qur'an, but still It is a miracle of eloquence that challenged its opponents - and is still challenging them - to come up with a surah like this.

Key words: emphasis, rhetoric, Surah Al-Kawthar, find out, great skill.

مقدمة.

حينما نتأمل في تاريخ اللغة العربية، - ولا سيما تاريخ جهود علماء العربية في مسألة الإعجاز القرآني - نجد أنهم درسوا هذا الموضوع بدراسات عميقة ودقيقة، تكشف عن جهودهم الجبارة في هذا المجال، فإذا كانت جهود النحاة تمحورت - في معظمها - حول إصلاح التركيب العربي، وتعليق عناصره بصورة صحيحة ودقيقة، ودراسة ظاهرة الإعراب وقوانينها، فكانت أنظار علماء البلاغة متوجهة إلى خصوصيات التركيب، والبحث عن أسرارها ودقائقها في الكلام، والبحث في معنى المعنى أو المعاني الثانوية المجازية، وهكذا اكتملت الصورة بجهود الطرفين في الكلام العربي.

فإذا كان النحوي درس موضوعات اللغة العربية من حيث الصحة والجواز، كانت الدراسة البلاغية تصدت لأسرار تلك الموضوعات وتحليلها وتعليلها، ومن تلك الموضوعات أسلوب التوكيد، فعند التأمل في كلام النحاة نرى أنهم درسوه من وجهة نظرية الإعراب وفكرة العامل وكيفية استعماله الصحيح بصوره المختلفة، وكيفية وروده في الكلام العربي الصحيح، بينما درسه علماء البلاغة من حيث إفادة المعنى والغرض من مجيئه، وتفضيل بعض صورته على بعض في مقامات الكلام العربي المتنوعة.

وإذا لاحظت ورود أسلوب التوكيد بأنواعه المتعددة في التنزيل، وجدته صورة بلاغية فنية متكاملة كسائر أساليب اللغة والبلاغة في القرآن، ورأيت أن النظم القرآني قد استعمل هذا الأسلوب استعمالاً دقيقاً مطابقاً لمقتضى الحال، وفاق على سائر الاستعمالات لهذا الأسلوب المهم، من حيث الدقة والجمال والبلاغة والنظم، ومن هنا كانت هذه الدراسة محاولة متواضعة تمحورت حول تطبيقات أسلوب التوكيد في أقصر سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة الكوثر، وجاء خطة الدراسة على الشكل التالي: تصدى المحور الأول لدراسة أسلوب التوكيد بين النحاة والبلاغيين، بينما تعرض المحور الثاني لبيان أهم طرق التوكيد في العربية، أما المحور الثالث فكان حول دراسة بلاغية تطبيقية لأسلوب التوكيد في سورة الكوثر.

أهمية البحث ومنهجه.

تبرز أهمية البحث من أنه يتعلق بأهم أساليب النحو والبلاغة، وهو أسلوب مهم ودقيق، وكيفية استعماله استعمالاً صحيحاً مطابقاً لمقتضى الحال بحاجة إلى كثير من الدقة والتأمل والتعمق، ولا يخفى أنه أسلوب كثير الاستعمال، وكثير الدوران على الألسنة، ويكفي أنه بحث بلاغي تطبيقي قرآني؛ إذ إنه تركز حول تطبيقات أسلوب التوكيد في سورة الكوثر.

أما **المنهج** المتبع في الدراسة فهو منهج وصفي تحليلي؛ إذ تصدى البحث - بعد استعراض آراء النحاة والبلاغيين في التوكيد، وبعد الإشارة إلى أهم طرقه وأدواته - لوصف التوكيد في الآية الأولى والثالثة من سورة الكوثر، والإشارة إلى طرق وأدواته فيهما؛ إذ هما الآيتان اللتان اشتملتا على شتى أنواع التوكيد، ومن ثم تحليل تلك طرق التوكيد فيهما تحليلاً بلاغياً تطبيقياً.

الدراسة السابقة.

سبق وأن أشرنا إلى أن موضوع التوكيد درسه كل من النحاة والبلاغيين، غير أنه حسب علمي القاصر لم أجد من درسه في سورة الكوثر دراسة بلاغية تطبيقية، نعم هناك دراسات تتعلق ببلاغة أسلوب التوكيد في اللغة العربية، وثمة دراسات اقتصت بالتوكيد في القرآن الكريم، ومنها ما جاء في كتاب "التعبير القرآني" للدكتور فاضل السامرائي. حيث عقد فصلاً كاملاً باسم: التوكيد في القرآن الكريم. وهناك رسالة الماجستير تحت العنوان: التوكيد اللفظي أسلوباً بلاغياً دراسة في متن صحيح البخاري. "لمحمود عبد الجبار محمود جاسم.

المشكلة العلمية للبحث.

هذه دراسة محاولة في مجال تسليط الضوء على أحد أهم موضوعات اللغة العربية، وهو أسلوب التوكيد، ودراسة أهم طرقها، وكيفية استعمالها، والأغراض التي يؤديها في الكلام، وكيفية ورودها في أقصر سور القرآن الكريم، ومحاولة إبراز بعض

الصور الفنية لهذا الأسلوب، والإشارة إلى بعض دقائقها وأسرارها ولطائفها في سورة المباركة.

أهداف البحث.

لا يخفى أن الهدف الأساس لهذا البحث هو محاولة إبراز بعض الأسرار البلاغية واللطائف والدقائق لهذا الأسلوب في سورة الكوثر، وبين أن جاء مطابقاً تمام المطابقة مع غرض السورة وسياقها؛ لأنه إذا كان من أغراض السورة تطيب نفس النبي عليه السلام، وتسليته، والرد على عدوه، فيجب أن يلقي الكلام مشفوعاً بالتوكيد، وأن يختار أدواته بحيث تنسجم مع المعنى الذي سيقى لأجله، وهذا ما نلاحظه في سورة الكوثر.

المحور الأول - أسلوب التوكيد بين النحاة والبلاغيين.

قبل أن نتوقف عند مبحث التوكيد في اللغة العربية وتطبيقاته البلاغية في سورة الكوثر، ينبغي أن نعرف الفرق بين نظرة البلاغة والنحو لهذه الظاهرة العربية الثرية، وهذا من شأنه أن يسهم في فهم الموضوع الذي يتم البحث عنه. فينبغي الانتباه إلى أن ثمة فرقاً بين دراسة النحاة لهذه الظاهرة اللغوية المهمة وبين نظرة البلاغيين، فالباحث في كتب النحو قديماً وحديثاً، يرى أن النحاة درسوا هذا الموضوع في إطاره النحوي، كسائر الموضوعات النحوية، فتطرقوا لها من حيث صناعة الإعراب، وما يتعلق بتغير آواخر الكلمات، ومن حيث صحة الاستعمال وكيفية تركيب أدوات التوكيد تركيباً صحيحاً في الجملة، وكيفية تعليقها بما يؤكد بها، كما هو شأن دراسات النحويين. هذا لا يعني أنهم أهملوا جانب المعنى، بل يلاحظ المتأمل في كتب القوم أن ثمة اهتماماً من النحاة - ولا سيما القدماء منهم - بالإشارة إلى المعاني.

ولما تركز جل اهتمام النحاة بصناعة الإعراب ونظرية العامل، وكانت العناية بإصلاح اللفظ، نلاحظ أنهم درسوا ظاهرة التوكيد من حيث الإعراب ونظرية العامل، سواء كانت دراستهم عنها في باب التوكيد أحد التوابع الخمسة، أم لام الابتداء، أو نوني التوكيد أو غير ذلك. وهذه الدراسة - كما سبق أن أشرنا - دراسة من جهة واحدة لهذه

الظاهرة والتي تعد من أهم الظواهر اللغوية، وقد كثر استعمالها في القرآن الكريم. وهذا لا يعني أبداً أنهم لم يشيروا إلى فوائد هذا الأسلوب بلاغياً، فمنهم من أشار إلى فوائد التوكيد، وأهميته في الكلام العربي، وأثره في إمطة الشبهة وإزالة الوهم. فدرس النحاة هذه الظاهرة في التوابع؛ لأن التأكيد أحد التوابع الخمسة التي تتبع المتبوع في الإعراب، فقسموه إلى التأكيد اللفظي الذي يراد منه تنبيه المخاطب، وإخراجه من السهو والغفلة، وأن ما قاله المتكلم صحيح، وهو يريده جاداً فيه غير هازل، ولم يغلط، والمعنوي الذي يهدف إلى أن المراد من الكلام ظاهره، من غير إرادة المجاز في المقام، وكما يراد منه إرادة الشمول والعموم، ببعض الألفاظ التي ذكرت في الكتب النحوية.

جاء في شرح المفصل: "فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل، وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثير شائع، يُعبّرون بأكثر الشيء عن جميعه، وبالمسبب عن السبب. ويقولون: "قام زيد"، وجاز أن يكون الفاعل غلامه، أو ولده، و"قام القوم" ويكون القائم أكثرهم، ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم".¹ وانظر إلى سبب وضع التوكيد، وفائدته والغرض منه في الكلام العربي - حسب ما أشار إليه ابن يعيش - فمن المعلوم أننا كثيراً ما نستعمل الجمع، لكن المراد لا يكون كل أفراده، بل إنما يرد الجمع، ويراد بها البعض، فحينما يهدف المتكلم أن ينبه على أن المراد من استعمال الجمع كل ما يندرج تحته، ينبغي ألا يكتفي بإيراده فقط، بل يجب أن يضيف إليه ما يدل على العموم والشمول، فحينما يقال: زرت القوم، لا يعني ذلك أن المزور كل القوم، بل إنما يدل على أن المزور بعض منهم، بينما إن أريد أن ينبه على أن المزور كل أفراد القوم، ينبغي أن يؤتي بالألفاظ التوكيد المعنوي الدالة على العموم والشمول، نحو كل وأجمعين، ونحوهما، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿قَسَدَ الْمَلَائِكَةِ كُلُّهُمُ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30] فلما أريد أن يؤكد على أن جميع الملائكة سجدوا

1 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج2، ص219-220

لآدم، ولم يبق أحد منهم، لم يكتف التعبير القرآني بذكر لفظ الملائكة، بل أرفده بـ " كلهم " وأكده بـ " أجمعون .

وتارة يكون توهم المجاز في إسناد الفعل إلى الفاعل، فحينما يقال: زارني الرئيس، فيمكن أن يتوهم السامع أن الزائر ليس الرئيس نفسه، بل الوفد المرسل من قبل الرئيس، أو الاتصال منه، فهنا يؤكد الكلام بالنفس أو العين، ويقال: زارني الرئيس نفسه، ليزول أن الإسناد إلى الرئيس إسناد حقيقي لا مجازي، وبذلك يصبح الكلام نصاً في أن الزائر هو الرئيس نفسه، ولا شك أن هذا التمهيد لبيان فائدة التوكيد من أدق الالتفاتات لابن يعيش.

وقال ابن مالك في تعريفه كما نقله السيوطي في الهمع: " وَهُوَ تَابِع يُقْصَد بِهِ كَوْنُ الْمُنْبُوعِ عَلَى ظَاهِرِهِ"². وهذا ما أكده الأشموني في شرحه على الألفية إذ قال: " وهو التابع الراجع احتمال إرادة غير الظاهر "³. ما أشير إلى قول ابن يعيش وابن مالك - وإن كانا يدلان على الجانب المعنوي فائدة التوكيد في الكلام - إلا أنك كلما تتبعت كتب القوم في هذا الموضوع وجدت أن جُلَّ اهتمامهم منصب على الحيثية الإعرابية للتأكيد، وطريقة استعمال هذا الأسلوب استعمالاً صحيحاً ومطابقاً لكلام العرب، مع الإشارة إلى بعض المسائل الفرعية المتعلقة ببحث التأكيد.

وتعرضوا لظاهرة التوكيد في الحروف المشبهة بالفعل، كما درسوها في بحث التوابع؛ لأن " (إن)، و(أن) " تفيدان التوكيد، وهكذا تطرقوا إلى هذه الظاهرة القيمة والمهمة في الوقت نفسه في مباحث لام الابتداء، ونوني التوكيد، والمفعول المطلق، وإلى غير ما هنالك، لكن الدراسة كانت تدور حول الجانب الإعرابي.

في حين نرى علماء المعاني والبيان⁴ درسوا أسلوب التوكيد، مركزين اهتمامهم على الجانب المعنوي والوظيفي له؛ وسر الاهتمام بالمعنى يكمن في أن المعنى ضالة

2 - همع الهوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج3، ص164

3 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص198

4 - انظر دلائل الإعجاز في بحث إن وإنما، لبعده الفاهر الجرجاني، وتفسير الكشاف للزمخشري، ومفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح للخطيب القزويني، والطراز ليحيى بن حمزة العلوي وغيرها من الكتب البلاغية.

البلاغيين، فيسخرن كل الوسائل والإمكانات؛ ليصلوا إلى معنى النص ومراد المتكلم، كما ربطوا بحث التوكيد بمقامات الكلام وأحوال المخاطبين، واهتموا بالموضوع اهتماماً بالغاً.

ولم يدرسوا هذه الظاهرة اللغوية المهمة في موضع واحد، بل وقفوا عندها في موارد متعددة، فتعرضوا لها في بحث الإسناد الخبري تحت عنوان أضرب الخبر، حيث قسموا الخبر إلى ابتدائي وطلبي وإنكاري، وأكدوا على أن الخبر الابتدائي إنما يلقى إلى المخاطب الخالي الذهن، فتقول لمن لا يعلم قيام زيد: قام زيد، والخبر الطلبي يقدم لمن علم مضمون الخبر وشك فيه، وهنا يستحسن - كما ذكروا ذلك - اقتران الخبر بأدوات التوكيد، فتقول لمن علم قيام زيد وشك في ذلك: زيد قائم، بناءً على أن الجملة الاسمية أحد المؤكدات كما ذهب إليه بعضهم - منهم الزمخشري في تفسير الكشاف، والخطيب القزويني في الإيضاح، والتفتازاني في مختصر المعاني، وهو الأصح؛ لأن الاسم يثبت المعنى من دون تقييده بأحد الأزمنة الثلاثة هذا إذا كان خبر المسند إليه اسماً، إما إذا كان خبر المسند إليه فعلاً، فتكون دلالة الاسمية على التوكيد من حيث إنه كرر الإسناد إلى المسند إليه مرتين، فيكون ذلك بمنزلة تكرير الجملة، والتكرار أحد أساليب التوكيد. أما الجملة الفعلية، فلا تحظى بهذا النوع من التوكيد.

أو يقال لمن علم مضمون الخبر وشك فيه: إن زيدا قائم، بناء على رأي من لا يرى أن الجملة الاسمية من المؤكدات، والخبر الإنكاري يلقى لمن علم مضمون الخبر ثم أنكره، وهنا يجب اقتران الخبر بأدوات التوكيد، وينبغي أن يكون ذلك الاقتران بحسب إنكار المنكر، فكلما زادت نبرة الإنكار زادت نبرة التوكيد.

وهناك قصة طريفة تشير إلى دقائق استعمال التوكيد، وتوضح أهمية هذه الظاهرة في الكلام، جاء في دلائل الإعجاز: "رُوي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس المبرد وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له المبرد: في أي موضع وجد ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثم يقولون "إن عبد الله قائم"، ثم يقولون: "إن عبد الله قائم"، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد.

فقال المبرد: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبدُ الله قائمٌ"، إخبار عن قيامه وقولهم: "إن عبدَ الله قائمٌ"، جوابٌ عن سؤالٍ سائلٍ وقوله: "إنَّ عبدَ الله لقائمٌ"، جوابٌ عن إنكارٍ مُنكِرٍ قيامه، فقد تَكَرَّرَتِ الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني. قال فما أَحَارَ المتفلسفُ جواباً. وإذا كان الكنديُّ يذَهَبُ هذا عليه حتى يَرَكِبَ فيه رُكُوبَ مستفهمٍ أو معترضٍ، فما ظنُّكَ بالعامَّة، ومَنْ هو في عِدَادِ العامَّة، مَمَّنْ لا يَخْطُرُ شِبُهَهُ هذا بباله... واعلم أنَّ ههنا دقائق لو أَنَّ الكنديَّ استقرى وتصَفَّحَ وتَبَّعَ مواقعَ "إنَّ"، ثم أَلْطَفَ النظرَ وأكثرَ التدبُّرَ، لَعَلِمَ عِلْمَ ضرورةٍ أَنْ ليس سواء دخولها وألا تدخل".⁵

هذا النصُّ يدلُّ - أولاً - بوضوح على أن هناك أسراراً ودقائق لغوية، إن لم تُدرس بعناية، ولم يلتفت إليها بدقة غابت عن أنظار العلماء أمثال الكندي، فما ظنك بعامّة الناس.

ثانياً - يؤكد على حسن أبي العباس المرهف، وعلى ذهنه الوقاد، وقريحته الصافية؛ إذ تنبه على دقائق أسلوب التأكيد، وأسرار هذه الظاهرة البديعة، فما غاب عن الفيلسوف الكندي، كان حاضراً في ذهن أبي العباس المبرد، والذي إليه مرجع اللغويين والبلغاء والنحاة وعلماء التفسير والقراءة.

ثالثاً: تعليق عبد القاهر الجرجاني (471هـ) على قصة الفيلسوف الكندي يوحى بأن دخول المؤكّدات على الجملة العربية ليس عبثاً، بل هو تابع للمعنى، وأن دخولها وعدمه ليسا سواء، وأن ثمة مقتضيات الأحوال تتطلب دخولها في بعض الكلام، وتقتضي عدمه في بعضها الآخر.

رابعاً: تعاطي أبي العباس المبرد مع سؤال الكندي تعاطٍ بلاغي بامتياز، فربط دخول أدوات التوكيد في بعض الكلام، وخلو بعضها الآخر منها بمقتضيات الأحوال، ورعاية لحالات المتكلم، ولم يعتمد في جوابه على الجهة النحوية وظاهرة الإعراب، وإن كان أبو العباس يعد من أعمدة النحو البصري، وأحد أكبر أئمة النحو واللغة، لكنه إضافة إلى

5 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد أبو شاکر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3،

جانب ذلك كان يمتلك ذوقاً مرهفاً، وحساً بلاغياً عالياً، فكان جوابه مقنعاً، ومن هنا نرى أن الكندي اقتنع بكلامه؛ لأنه لم يرد عليه.

وانظر أيضاً ما جاء في الجنى الداني؛ لتعرف كيفية دراسة البلاغة لأسلوب التوكيد، ولتلاحظ أهميته في الكلام حيث جاء فيه: " وقال أهل علم المعاني: إذا ألقيت الجملة إلى من هو خالي الذهن استغني عن مؤكدات الحكم. فيقال: زيد ذاهب. ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائياً. وإذا ألقيت إلى طالب لها، متردد في الحكم، حسن تقوية الحكم بمؤكد. وذلك بإدخال إن، نحو: إنَّ زيدا ذاهب. أو اللام، نحو: لزيد ذاهب. ويسمى هذا النوع طلبياً. وإذا ألقيت إلى منكر للحكم وجب توكيدها، بحسب الإنكار. فتقول: إني صادق، لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ فيه. وإني لصادق لمن يبالغ في إنكاره. ويسمى هذا النوع إنكارياً. وعليه قوله تعالى " {وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} ⁶ إلى آخرها." ⁷

يتضح مما سبق صورة موجزة لدراسة النحاة لهذه الظاهرة اللغوية المهمة، ويدل أيضاً على ما بذلوه من جهود جبارة في لبيان هذا الأسلوب، كما أشاروا إلى الأدوات التي يتم بها التوكيد في اللغة. فإذا انصب اهتمامهم باستعمال أسلوب التوكيد استعمالاً صحيحاً مطابقاً لقوانين العرب المطردة، فقد تصدت اهتمامات علماء البلاغة لإبراز الأثر الوظيفي، والمعنوي لأسلوب التأكيد، ومن هنا اختلف التعريف الاصطلاحي عند البلاغيين عن النحاة. فإذا كان التأكيد عند النحاة: " تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره، ويتبع الاسم السابق - المؤكد - في الإعراب، مع رعاية الشروط المذكورة في كتب النحو واللغة، فهو عند البلاغيين أسلوب يرد لرفع الشك وإزالة الإنكار ولتقوية المعنى وتمكينه في ذهن السامع. جاء في الطراز: "إن التأكيد تمكين الشيء في النفس،

⁶ - سورة يس، رقم الآية: 13-14-15-16

⁷ - الجنى الداني في حروف المعاني، بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص130-131

وتقوية أمره".⁸ ولعل أقدم تعريف اصطلاحى للتأكيد ما قاله ابن جني (392هـ): " لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع".⁹ ومن المعلوم أن تعريفه جامع بين غرض نحوي، وهو تبعية اسم لاسم في الإعراب، وبين غرض بلاغي؛ إذ أشار إلى أنه يرد لرفع الالتباس وإزالة توهم المجاز في الكلام.

المحور الثاني - أهم طرق التوكيد.

عند التدبر في كتب علماء اللغة والأدب نجدهم ذكروا طرقاً عديدة للمؤكدات التي تؤكد الجملة العربية، فبعضها مختص بالفعلية وبعضها الآخر مختص بالاسمية، وبعضها يشترك بينهما. إليك أهم طرق التوكيد وأنواعه بالاختصار.

الأول: الجملة الاسمية.

اختلف علماء اللغة في اعتبار الجمل الاسمية من المؤكدات، فمنهم من رفض ذلك، واستدل بأنها لو كانت من أدوات التوكيد، لما تم توكيدها بإن واللام والقسم، إلا يمكن الجواب عن هذه الإشكالية بأن توكيدها بهذه الأدوات لا يعين أنها ليست من أدوات التوكيد، بل تارة يراد من المتكلم رفع مستوى التوكيد، لأن إنكار المنكر شديد، وهناك من جعل الجملة الاسمية من أدوات التأكيد وتقوية الحكم، سواء كان خبرها فعلاً أو اسماً مثل المبتدأ، فإذا قلت: قام زيد، فهذا يُعدُّ خبراً ابتدائياً خالياً من كل أنواع التأكيد، ووردت الجملة فيها على حالتها الطبيعية، بدون تقديم عنصر من عناصرها أو تأخيرها، أو اقترانها بشيء من أدوات التأكيد، وهذا النوع من الخبر يسمى خبراً ابتدائياً، ويلقى لمن يكون خالي الذهن بالنسبة إلى مضمون الخبر، بينما إذا قلت: زيد قام، فجعلت زيدا مبتدأ وهو فاعل في المعنى، فهذا يدل على التأكيد؛ لأنه أسند فعل القيام إلى زيد مرتين، مرة لأنه مبتدأ، ومرة إلى ضميره، كما يدل على أن الاهتمام منصب على الفاعل دون الفعل، فالهم في نظر المتكلم هو زيد لا القيام.

⁸ - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1،

2002م ج2، ص94

⁹ - الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط4، ج2، ص321

جاء في الكشف في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}¹⁰: " وارتقاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله، وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم، بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكراً، وكفراً، وعجباً، وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانك، ومعاذ الله، ينزلونها منزلة أفعالها، ويسدّون بها مسدّها، لذلك لا يستعملونها معها، ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء؛ للدلالة على ثبات المعنى واستقراره. ومنه قوله تعالى: (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)¹¹، رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدثه.¹²

يشير كلام الزمخشري إلى قاعدة في غاية الأهمية والدقة، وهي أن إثبات المعنى من خلال الاسمية أكد منه من خلال الفعلية، ولعل السر في ذلك أن الفعل يقيّد الحدث بأحد الأزمنة الثلاثة.

ويمكن سر التأكيد وقوة الكلام في الجملة الاسمية إذا كان خبرها فعلاً أو اسماً مشتقاً، أن الحدث يسند إلى ما هو فاعل في المعنى مرتين، مرة يجعله مبتدأ وإسناد الخبر إليه ومرة بإسناد الحدث نفسه إلى ضميره فاعلاً، جاء في البلاغة العربية: وسبب إفادة هذا التقديم التأكيد، أن المسند إليه وهو الفاعل قد أسند إليه الفعل مرتين، الأولى: تظهر حينما تقول في نحو: " خالد جاهد في الله حق جهاده " خالد مبتدأ وخبره جملة: " جاهد..."، والثانية تظهر حينما تقول: جاهد، فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر يعود على خالد.¹³

10 - سورة الفاتحة، رقم الآية: 2

11 - سورة هود، رقم الآية: 69

12 - الكشف الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،

1998م، ج1، ص9

13 - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم بدمشق، 1996م، ج1،

يتضح من كل ما سبق أن الخبر الابتدائي إنما يلقي إلى من يكون خالي الذهن بالنسبة إلى مضمون الجملة، والحالة الطبيعية للجملة العربية هي الجملة الفعلية. ويترتب على ذلك أنه إذا قدم ما هو الفاعل معنًى على الفعل، أفاد التأكيد؛ وذلك أن الاسم لا تقيد الحدث بزمان معين، هذا إذا لم يكن خبرها فعلاً، فأما إذا كان فعلاً، فإنما سر التأكيد في الجملة التي بنيت على الاسم يرجع إلى أن الحدث أسند إلى المسند إليه مرتين، مع أن تقديم ما هو فاعل في المعنى قد يدل على الاهتمام؛ لأن العرب يقدمون ما يهتمون به.

الثاني: المفعول المطلق.

من أساليب التأكيد المفعول المطلق، وهو المصدر المنتصب المؤكد لعامله أو لمضمون الجملة، أو المبين للنوع أو العدد، و في تعريفه إيدان بأنه يرد لأغراض ثلاثة، التأكيد، وبيان النوع، وبيان العدد، فإذا لم تلحقه علامات تدل على العدد مثل تاء الوحدة، أو ألف المثني، ولم يوصف، ولم يعرف، فاعلم أنه للتأكيد، قال الله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}¹⁴، وقال جل شأنه: {وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}¹⁵ فكل من (تَكْلِيمًا) و(تَبْتِيلًا) مصدر يؤكد الحدث قبله، فالتكليم أكد كلام الله سبحانه وتعالى مع النبي موسى عليه السلام، والتبئيل دل على تأكيد التبئيل إلى الله سبحانه وتعالى.

جاء في شرح المفصل: " المصدر يُذَكَّرُ لتأكيد الفعل، نحو: "قُمْتُ قِيَامًا"، " وجلست جُلُوسًا"، فليس في ذكر هذه المصادر زيادة على ما دل عليه الفعل أكثر من أنك أكدت فعلك. ألا ترى أنك إذا قلت: "ضربت" دلّ على جنس الضرب مُبْهَمًا من غير دلالة على كمّيته، أو كَيْفِيَّتِهِ؟ فإذا قلت: "ضربتُ ضَرْبًا"، كان كذلك، فصار بمنزلة "جاءني القومُ كُلُّهم" من حيث لم يكن في "كُلُّهم" زيادة على ما في القوم."¹⁶

14 - سورة النساء، رقم الآية: 164

15 - سورة المزمل، رقم الآية: 8

16 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1،

وينبغي الالتفات إلى أن المفعول المطلق يؤكد الحدث الذي يحتوي عليه الفعل، أي: لا يؤكد الفعل مع مدلوليه: الحدث والزمان، بل إنما يكون التأكيد فيه للحدث، قال الرضى: " المراد بالتأكيد، المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه، ومن وصف، أو عدد، وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون، لكنهم سموه تأكيداً للفعل توسعاً، فقولك: ضربت بمعنى: أحدثت ضرباً، فلما ذكرت بعده ضرباً، صار بمنزلة قولك: أحدثت ضرباً ضرباً، فظهر أنه تأكيد للمصدر المضمون وحده، لا للإخبار والزمان اللذين تضمنهما الفعل".¹⁷

والمفعول المطلق كما يؤكد مصدر العامل كما مثَّل، كذلك قد يؤكد مضمون الجملة، وهذا نحو قولك: له علي ألف اعترافاً، هنا كلمة " اعترافاً " نصب على أنه مفعول مطلق، وهو ما هنا يؤكد مضمون الجملة، لأن جملة " له علي ألف. " تدل على اعتراف المتكلم بأنه مدين بألف، فمصدر " اعترافاً " لم يأت بمعنى جديد، بل أكد الاعتراف السابق. جاء في شرح المفصل: " اعلم أنّ "حقاً" و" الحقّ " ونحوهما مصادرٌ، والناصبُ لها فعلٌ مقدّرٌ قبلها دلّ عليه معنى الجملة، فتؤكد الجملة، وذلك الفعل أحوٌ، وما جرى مجراه، وذلك أنّك إذا قلت: "هذا عبدُ الله" جاز أن يكون إخبارك عن يقين منك وتحقيقٍ، وجاز أن يكون على شكّ، فأكدته بقولك: "حقاً"، كأنك قلت: "أحوٌ ذلك حقاً".¹⁸

الثالث - قد.

يستعمل قد اسماً وحرفاً، فإذا كان اسماً دل على المعنى الحسب والكفاية، فتقول: قدني، بمعنى: حسبي، وقدني بمعنى: يكفيني، وأما قد الحرفية كما ورد في قصيدة النابغة الذبياني:

أفدَّ التَّرحُلُ، غير أنّ ركابنا لما تزلُّ برحالنا، وكأنّ قد

17 - شرح الرضى على الكافية، المحقق الرضى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م، ج1، ص282

18 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص272

فقد اختلفت أقوال النحاة في بيان معناها، وقد انتهت المعاني إلى خمسة، حسب ما جمعها عبد الرحمن حبنكة من أقوال النحويين هنا وهناك، فأشار إليها قائلاً "وهي: التوقع، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل والتكثير، والتحقيق.¹⁹ والمعنى الأخير هو ما يتعلق بموضوعنا، جاء في "الجنى الداني" عن اختلاف النحاة في معناها: "واختلفت عبارات النحويين في معنى قد. فقيل: هي حرف توقع. وقيل: حرف تقريب... وقال بعضهم: إن دخلت على المضارع، لفظاً ومعنى، فهي للتوقع، وإن دخلت على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى، فهي للتحقيق، نحو: قد قام زيد، و "قد يعلم ما أنتم عليه". قال الشيخ أبو حيان: والذي تلقناه من أفواه الشيوخ بالأندلس، أنها حرف تحقيق، إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل.²⁰ ومن الآيات المباركة التي قيل فيها إن "قد" وردت فيها للتحقيق والتأكيد قوله تعالى: {قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}²¹ وقوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}²²، وقوله تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ}²³

الرابع - لام الابتداء.

هي لام مفتوحة، ترد في الكلام؛ لتؤكد مضمون الجملة، والنسبة بين المسند والمسند إليه، ولها صدارة الكلام، ولأجل ذلك عُلقَتْ أفعال القلوب المتصرفة عن العمل إذا دخلت في بداية الجملة المتشكلة من المبتدأ والخبر، وسميت بذلك لكثرة دخولها على المبتدأ. قال صاحب الجنى الداني: "لام الابتداء. وهي اللام المفتوحة، في نحو: لزيد قائم. وفائدتها توكيد مضمون الجملة. قال الزمخشري وغيره: ولا تدخل إلا على الاسم، والفعل المضارع. ومثلوا دخولها على المضارع، بقوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ}²⁴

19 - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم بدمشق، 1996م، ج1، ص187

20 - الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص255

21 - سورة البقرة، رقم الآية: 118

22 - سورة البقرة، رقم الآية: 247

23 - سورة النور، رقم الآية: 64

24 - سورة النحل، رقم الآية: 124

وهو صحيح؛ لأن اللام الداخلة في خبر إن هي في الأصل لام الابتداء... فإن قلت: فهل تدخل على المضارع، إذا لم يكن بعد إن؟ قلت: قد ذكر ذلك النحاة، ومنهم ابن مالك، ومثله بقوله: ليجب الله المحسنين.²⁵

الخامس - نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة.

تؤكد بهما الجملة الفعلية، والتأكيد في الثقيلة أشد من الخفيفة، وقد وردت كلتاهما في قوله تعالى: {لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ}²⁶، قال د. فاضل السامرائي: " وقد اجتمعتا في قوله تعالى: {وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ}، ف جاء بالثقيلة في قوله: {لَيُسْجَنَنَّ} وبالخفيفة، في قوله: {وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ}، قالوا لأن " امرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجنه من كونه صاغرا. فأكدت السجن لذلك بالثقيلة بخلاف الصغار."²⁷

جاء في شرح المفصل: " اعلم أنّ هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعاني، والمراد بهما التأكيد. ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلية خاصة، وتؤثران فيها تأثيرين: تأثيرا في لفظها وتأثيرا في معناها. فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معربا. وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما. المشددة أبلغ في التأكيد من المخففة، لأن تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد، فقولك: "اضربن" خفيفة النون بمنزلة قولك: "اضربوا كلكم"، وقولك: "اضربن" مشددة النون بمنزلة "اضربوا كلكم أجمعون"²⁸

علم مما سبق - لا سيما ما جاء في كلام ابن يعيش - أنه - أولاً - تدخل هاتان النونان على الأفعال، ولا حظ لهما في الاسم، وإن ورد منهم التأكيد بهما في اسم الفاعل، فهو

25 - الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص124

26 - سورة يوسف، رقم الآية: 32

27 - معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ج4،

ص156

28 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج5،

ص165

محمول على الشاذ، والذي حسن دخولهما على اسم الفاعل مشابهته بالفعل المضارع، ونونا التوكيد الثقيلة والخفيفة لا تدخلان إلا على المضارع والأمر. **ثانياً** - بعد دخولهما على الفعل المضارع تخلصانه بالزمن المستقبل.

ثالثاً - لهما وظيفتان في الكلام: الوظيفة اللفظية، وهي تتمثل في إخراج الفعل المضارع عن كونه معرباً إلى البناء، والوظيفة المعنوية، وهي تخلص المضارع بالمستقبل، وتأكيد مضمون الكلام.

رابعاً - التأكيد في الثقيلة أشد من الخفيفة؛ وذلك لأن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني؛ ولأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى.

السادس - أسلوب القسم.

يؤكد بأسلوب القسم كل من الجملة الفعلية والاسمية، وهو أسلوب شائع في كل اللغات والأعراف، ولا يرد هذا الأسلوب إلا لتوكيد الكلام، والقرآن الكريم استخدمه كأحد أساليب التوكيد، وقد درسه البلاغيون في بحث الخبر الإنكاري، حين تعرضوا لأساليب التوكيد وأدوات تقوية الحكم، وكما بحثوه في الإنشاء غير الطلبي، ومن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم، قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ} {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ}،²⁹ وقوله تعالى: {يَس} {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} {إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}،³⁰ فقد أقسم الله سبحانه تعالى بالزمان؛ ليؤكد على أن الجنس الإنساني في الخسارة إلا من آمن وعمل صالحاً وتواصى بالحق والصبر، وأقسم سبحانه وتعالى في بداية سورة يس بالقرآن الكريم؛ ليؤكد على أن محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول من رسل الله تعالى، ونبي من أنبياءه، والمقامان - كما تعرف - مما يجب التوكيد فيه؛ لكثرة الشاكرين والمنكرين فيهما.

السابع - التوكيد ب (إِنَّ وَأَنَّ)، وفروعهما.

من الأدوات التي تؤكد مضمون الجملة **إِنَّ وَأَنَّ** وفروعهما من **إِنَّ** المخففة من المثقلة، وإنما وإنما، فهذه الأدوات كلها تشترك في توكيد مضمون الجملة، وإن كان ثمة

29 - سورة العصر، الآيتان الأولى والثانية

30 - سورة يس، رقم الآيات 1-2-3

خلاف في الوظائف بين هذه الأدوات، فإن وأن تدخلان على الجملة الاسمية، وتؤكدان مضمون الكلام فيها، بينما تدخل عليهما ما الكافة، فتصيران إنما وإنما، وبعد دخول ما الكافة يلغى اختصاصهما بالجملة الاسمية، فتدخلان على الفعلية والاسمية، وإضافة إلى معنى التأكيد تقيدان الحصر والاختصاص، وأما إن المخففة من الثقيلة، فهي ترد لتأكيد مضمون الجملة، إلا أن التأكيد بها أخف من الثقيلة، وكذلك أن المخففة.

فإذا أمعنت النظر في كلام العرب ونصوص الفصحاء، وجدت أنها أفادت تأكيد مضمون الجملة، وقوت الحكم الذي نسب إلى المسند إليه، وعرفت أن التأكيد إنما ورد؛ لأن المقام اقتضى ذلك، ولأن الحكم يحتاج إلى التقوية؛ لكثرة الشاكين والمنكرين، أو لمجرد الاهتمام والتتويه بشأن الخبر، لأن التوكيد بان قد يكون لأجل الإشارة إلى أهمية الخبر، كما سيأتي.

الثامن - أدوات التنبيه.

هي حروف ترد في مستهل الكلام؛ لتدل على تنبيه السامع، وهي (ها)، و(ألا)، و(أما)، بفتح الهمزة وتخفيف الميم، وبما أنها تدل على تحقق ما بعدها فمن هنا تدل على معنى التأكيد،

ف (أما) حرف استفتاح، " فتكثر قبل القسم، كقول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الزجر.³¹

وجاء في كتاب علم المعاني: " «ألا» قد تزداد للتنبيه، وعندئذ تدل على تحقق ما بعدها، ومن هنا تأتي دلالتها على معنى التأكيد، وذلك نحو قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}³². و«أما» حرف استفتاح وهي بمنزلة «ألا» في

31 - أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، أحمد الناصري، الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1،

1980م، ص 99

32 - سورة يونس، رقم الآية: 62

دلالتها على تحقق ما بعدها تأكيدا، ويكثر مجيئها قبل القسم؛ لتبنيه المخاطب على استماع القسم وتحقيق المقسم عليه.³³

و(ها) ترد للتبنيه، في المنادى المعروف بآل، مثل قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**، و**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**، ويكثر استعماله مع ضمير رفع منفصل مبتدأ مخبر عنه باسم إشارة، قال الله تعالى: **{هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ}**³⁴، وقال الله تعالى: **{هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**³⁵

التاسع - الحروف الزائدة.

تزداد بعض الحروف في الكلام؛ لتفيد معنى التأكيد، مثل زيادة ما بعد إذا، كقوله تعالى: **{وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}**³⁶، وزيادة من، مثل قوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}**³⁷ وزيادة الباء، مثل قوله تعالى: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}**، وزيادة الكاف، وهذا مثل قوله تعالى - بناء على من جعلها زائدة - **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**³⁸ جاء في شرح التصريح: " المعنى الرابع من معاني الكاف "التوكيد، وهي الزائدة نحو: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** أي: ليس شيء مثله"، كذا قدره الأكثرون، إذ لو لم يقدره كذلك صار المعنى: ليس شيء مثل مثله. فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت الكاف لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيًا.³⁹

33 - علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م،

ص60

34 - سورة آل عمران، رقم الآية: 119

35 - سورة آل عمران، رقم الآية: 66

36 - سورة التوبة، رقم الآية: 124

37 - سورة النساء، رقم الآية: 64

38 - سورة الشورى، رقم الآية: 11

39 - شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج1، ص655

ما يلفت الانتباه في هذا أنه جعل زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة، والإعادة تفيد التوكيد؛ لأنه ما من كلام أعيد وكرر، إلا وكان الهدف منه تثبيت الفكرة، وترسيخ المطلب، وتبنيه المخاطب.

وكذلك ينبغي أن يعلم أن قول النحويين بأن حذف هذه الحروف وذكرها سيان، فلا تأثير لها في المعنى، فهذا القول إنما يهدف إلى عدم التأثير في المعنى العام، وإلا فذكرها وحذفها ليسا سواء؛ لأن ذكرها يؤكد الكلام، ويقوي نسبة الحكم إلى المسند إليه، فإذا زالت زال معنى التأكيد.

العاشر - ضمير الفصل⁴⁰.

من أدوات التوكيد في اللغة العربية ضمير الفصل والعماد، يقع هذا الضمير بين المبتدأ والخبر المعرفة، أو النكرتين المخصصتين؛ ليدل على أن ما بعده خبر لا نعت، وهذا مثل قولك: زيد هو القائم، فلو قال: زيد القائم، لتوهم أن القائم نعت، لأنه يتبع زيدا في التعريف والتذكير والرفع والإفراد، لكنه حينما قيل: زيد هو القائم، تعين أن القائم خبر، لا نعت؛ لأن الضمير لا يوصف.

سماه البصريون ضمير الفصل، والكوفيون ضمير العماد، والوظيفة الأساسية لضمير الفصل - كما يظهر من اسمه - هو تحديد أن ما بعده خبر لا نعت، وإضافة إلى ذلك، فإنه يفيد التأكيد والحصص والاختصاص. جاء في شرح المفصل: " الغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادة الإيدان بتمام الاسم وكمالِه، وأنّ الذي بعده خبرٌ، وليس بنعتٍ، وقيل: أتى به ليؤدّن بأن الخبر معرفةٌ، أو ما قاربها من النكرات. وإنّما اشترط أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع، لأنّ فيه ضرباً من

40 - يجدر بنا الإشارة إلى الفرق بين ضمير الشأن وضمير الفصل، فإن ضمير الشأن يرد في بداية الجملة، وضمير الفصل يتوسط بين المبتدأ والخبر، إن النواسخ تدخل على ضمير الشأن، بينما لا تدخل على ضمير الفصل؛ لأنه يكون بعد المبتدأ، والنواسخ إنما تدخل على المبتدأ، وضمير الشأن يبقى مفرداً، ويؤنث ويذكر فقط، بينما ضمير الفصل يفرد ويثنى ويجمع حسب المبتدأ، ضمير الشأن يكون له محل من الإعراب إما مبتدأ إما حسب النواسخ، بينما ضمير الفصل فلا محل له من الإعراب عند البصريين ويكون في محل الرفع مبتدأ عند الكوفيين، والفرق يظهر بين المذهبين في خبر كان، فيكون ما بعد ضمير الفصل عند البصريين منصوباً على أنه خبر كان، وعند الكوفيين مرفوع على أنه خبر ضمير الفصل، والجملة في محل النصب خبر كان، يرد ضمير الشأن لتفخيم الأمر وتعظيمه، بينما فائدة ضمير الفصل تتمثل في الحصص والاختصاص والتأكيد.

التأكيد، والتأكيدُ يكون بضميرِ المرفوع المنفصل، نحو: "قمتُ أنا"، و {اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ}، ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمَرُ هو الأولُ في المعنى؛ لأنَّ التأكيد هو المؤكِّدُ في المعنى. ولهذا المعنى يُسمَّيه سيوييه وَضْفًا كما يسمَّى التأكيدَ المحضَ.⁴¹

وكثر وروده في القرآن الكريم، فقد استعمله الكتاب العزيز 197 مرة، وهذا إنما يدل على أهمية هذا الأسلوب في إفادة التأكيد والحصر. وذكر البلاغيون ضمير الفصل من طرق القصر البلاغي، وأما أمثله من الكتاب الحكيم فقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ}⁴²، وقوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}⁴³ وقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}⁴⁴

41 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج2، ص328

42 - سورة آل عمران، رقم الآية: 62

43 - سورة الشعراء، رقم الآية: 104

44 - سورة النمل، رقم الآية: 16

عليه آخر قائلًا: (لمحمد أكرم منه). ويقول قائل: (إن خالدًا سيهين إبراهيم) فتقول: (لإبراهيم أعز من ذلك) قال تعالى: {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا} 46، فهذا رد شهادة الشاهدين الأولين. 47

المحور الثالث - دراسة بلاغية تحليلية تطبيقية لأسلوب التوكيد في سورة الكوثر.

أولاً - سورة الكوثر هي أقصر السور القرآنية، ومع ذلك فهي معجزة خالدة لا يتمكن البشر من الإتيان بمثله، كيف ذلك وقد تحدى القرآن معارضيه الذين كانوا فرسان الكلام، وأمراء البلاغة والبيان، بأن يأتوا بمثل القرآن، إن كانوا يشكون في أنه نزل من لدن حكيم عليم، وتدرج في التحدي لهم، فطالبهم بأن يأتوا بمثل القرآن، فقال لهم: {قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} 48، ثم قرع آذانهم وتحداهم بأن يعارضوه بعشر سور مثله قائلًا: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّنَا نَأْتِي الْبَشَرَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ وَلَا لَهُمْ جُنْدٌ مَعَهُمْ يَخِصِّمُونَ أَسْمَاءَهُمْ يَوْمَ هَمَّ بِالنَّارِ أَلا بَأْسًا فَكُلُوا} 49، ثم نزل في التحدي إلى أقصى الحد، فطالبهم بأن يأتوا بسورة من مثله فقال: {وَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} 49، ثم نزل في التحدي إلى أقصى الحد، فطالبهم بأن يأتوا بسورة من مثله فقال: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} 50

ولا شك في أن التدرج في التحدي كان أوقع تأثيراً في نفوس المعارضين، وهو غاية التبكيث، وبشهادة التاريخ أنهم لم يتمكنوا من ذلك، " وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم؛ ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة، وهم أمراء الكلام، وزعماء الحوار، وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب، والمتهالكون على الافتتان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ

46 - سورة المائدة، رقم الآية: 107

47 - معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ج1،

ص321

48 - سورة الإسراء، رقم الآية: 88

49 - سورة هود، رقم الآية: 13

50 - سورة البقرة، رقم الآية: 23

التي بزت بلاغة كل ناطق، وشقت غبار كل سابق، ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء، ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء، إلا لأنه ليس بكلام البشر، وأنه كلام خالق القوى والقدر.⁵¹

فما وقع به التحدي سورة الكوثر، فهذه السورة المباركة على الرغم من قصرها، واختصارها تحدثهم بأن يعارضوها وأن يأتوا بمثلها في بديع نظمها وعجائب تراكيبها، وغرائب أفانين البلاغة فيها، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أسلوب القرآن أعجزهم عن المعارضة، وسحرهم وأسر ألبابهم، وأذهلهم، فانبهروا أمام أسلوبه الفذ ونظمه البديع، واعترفوا بسمو بلاغته وعلو فصاحته، وأعلنوا أنه كلام يعلو ولا يعلى عليه.

والذي ينبغي الالتفات إليه أن الغرض هنا ليس دراسة هذه السورة من جميع جوانبها البلاغية والأدبية، والإشارة إلى ما فيه من أسرار الإعجاز البلاغي، بل نحاول هنا أن نتوقف - وقفة بسيطة - عند أسلوب التوكيد الوارد في السورة، ونلقي بعض الضوء على جوانبها البلاغية مستمدين العون من الله تعالى.

ثانياً - تطبيقات أسلوب التوكيد في سورة الكوثر.

من أساليب التوكيد الواردة في سورة الكوثر هي: توكيد الخبر بإنّ المؤكدة، وبناء الكلام على الجملة الاسمية، والضمير الفصل، أما توكيد الخبر ب (إنّ) الثقيلة فجاء في الآية الأولى وهو قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ}، وفي نهاية السورة، وهو قوله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}، أما بناء الكلام على الجملة الاسمية فورد على قسمين أولها: أنه بنى الكلام في الآية الأولى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ} على الجملة الاسمية، وجعل خبر المبتدأ فعلاً ماضياً، والثاني: أنه بنى الكلام على الجملة الاسمية في نهاية السورة، لكن خبره في هذه المرة جعل اسماً معرفاً، وهو (الأبتر) من قوله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

51 - الكشاف، جار الله الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج1، ص69

الأبتر}. إليك محاولة إلقاء بعض الضوء على هذه أساليب التوكيد ودراستها دراسة بلاغية تطبيقية بعون الله تعالى.

الآية الأولى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}

في هذه السورة المباركة التي احتوت على ثلاث جمل، بني الكلام على الاسمية في الآيتين، الأولى والثالثة، والفرق بينهما - كما أشرت إليه آنفاً، أن في الآية الأولى جاء خبر المبتدأ فعلاً ماضياً، وفي الثانية اسماً معرفاً.

فيما يتعلق بالآية الأولى فقد بدأت بحرف التوكيد وهو إن، ولا شك في أن التوكيد ب إن أقوى وأكد من التوكيد بلام الابتداء؛ لأن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، ولأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى، وهذا الافتتاح المؤكد بإحدى أدوات التوكيد القوية إيذان بأن الإعطاء الذي سيحصل عليه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إعطاء عظيم؛ لأن المعطي عظيم، وهذا تنويه بشأن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

جاء في التحرير والتنوير: " افتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بالخبر. والإشعار بأنه شيء عظيم يستتبع الإشعار بتنويه شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كما تقدم في {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي نَيْلَةِ الْقَدْرِ}. والكلام مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء لا مساق الإخبار بعطاء سابق. وضمير العظمة مشعر بالامتنان بعطاء عظيم."⁵²

وفي افتتاح الكلام بحرف التأكيد - إضافة لما سبق - إشارة إلى أن الوعد من الذي لا يخلف الميعاد، وأنه متحقق لا محالة، " فإنه تعالى صدر الجملة بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم، وكلام الصادق مصون عن الخلف، فكيف إذا بالغ في التأكيد"⁵³

وبعد افتتاح الكلام بحرف التوكيد بني الكلام على الجملة الاسمية، وسبق أن أشرنا في المحور الأول من المقال إلى أن بناء الكلام على الجملة الاسمية تدل على التأكيد، ويعد من مؤكدات مضمون الكلام، فإذا كان خبرها فعلاً فإنما يرجع سر التوكيد

52 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج16، ص405
53 - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج32، ص115

إلى أن الحدث أسند إلى المسند إليه مرتين، ولا شك في أن إسناد الحدث مرتين أكد من إسناده مرة واحدة، وعلى ذلك فنلاحظ في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} أسند الإعطاء إلى ضمير المتكلم مرتين، مرة بجعله مبتدأ وجعل الفعل خبراً عنه، ومرة بجعله فاعلاً - وهو ضمير نا الدالة على الفاعلين من {أَعْطَيْنَا} - لفاعل أعطى.

ولا يخفى أن المقام يقتضي هذا التأكيد لتقوية ولتقرير الأمر بأن الإعطاء حاصل لا محالة، ولا مانع يمنعه، مع استخدام ضمير المتكلم مع الغير، والذي يدل على أن المعطي عظيم، وصاحب العطايا العظام، ثم التعبير بالفعل الماضي أكد حدوث العطاء؛ لأن الفعل الماضي إنما يدل على حدث مضى وانتهى.

وفي التفسير الرازي: " أنه بنى الفعل على المبتدأ، وذلك يفيد التأكيد، والدليل عليه أنك لما ذكرت الاسم المحدث عنه، عرف العقل أنه يخبر عنه بأمر، فيصبر مشتاقاً إلى معرفة أنه بماذا يخبر عنه، فإذا ذكر ذلك الخبر، قبله قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفى الشبهة، ومن ههنا تعرف الفخامة في قوله: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْإِبْصَارُ}⁵⁴، فإنه أكثر فخامة مما لو قال: فإن الأبصار لا تعمي، ومما يحقق قولنا قول الملك العظيم لمن يعده ويضمن له: أنا أعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بأمرك. وذلك إذا كان الموعود به أمراً عظيماً. فلما تقع المسامحة به فعظمه يورث الشك في الوفاء به، فإذا أسند إلى المتكفل العظيم، فحينئذ يزول ذلك الشك، وهذه الآية من هذا الباب لأن الكوثر شيء عظيم، فلما تقع المسامحة به. فلما قدم المبتدأ، وهو قوله: {إِنَّا} صار ذلك الإسناد مزيلاً لذلك الشك ودافعاً لتلك الشبهة.⁵⁵

إضافة إلى أن بناء الجملة على الاسمية يفيد توكيد مضمون الجملة هناك غرض آخر وهو أن تقديم ما هو فاعل في المعنى يدل على الاهتمام والاختصاص، أما الاهتمام فهو الغرض الأساس لتقديم عنصر من عناصر الكلام، وهذا الغرض يلزم التقديم؛ وذلك أن العرب لا يقدمون إلا ما يهتمون به، لكن قد يفيد التقديم الحصر

54 - سورة الحج، رقم الآية: 46

55 - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج32، ص114

والاختصاص، وذلك في قوله تعالى مثلاً: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، فقدم المفعول؛ ليدل على أن العبادة لا تصح إلا إذا كانت لله سبحانه وتعالى، فالتعبير من خلال التقديم تفيد قصر العبادة على الله، وكذلك قوله تعالى: {وَأَلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}، وقوله تعالى {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ} {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}، فتقديم خبر المبتدأ وخبر اسم إن إنما دل على أن المصير لا يكون إلا إليه سبحانه، وإلياب إليه لا إلى غيره، وكذلك حساب العباد مختص بالله سبحانه وتعالى.

ومن هنا فإن تقديم ما هو فاعل في المعنى في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ}، يدل على الاهتمام والاختصاص، فالمعطي مهم، وهو يعطي ويهب، جاء في كتاب " على طريق التفسير البياني ": " لقد أسند الفعل على ضمير المتكلم المعظم نفسه، فقال: {أَعْطَيْنَاكَ}، وجعله مسنداً إلى الضمير المتقدم المؤكد بإن، وبناء الفعل على الاسم المتقدم كثيراً ما يفيد الاختصاص وقد يفيد الاهتمام دون الاختصاص...وهنا يفيد الأمرين معاً فهو يفيد الاختصاص والاهتمام معاً، وقد أكد ذلك بإن فقال {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ}، ولم يقل نحن أعطيناك، إن إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم المفيد للتعظيم وتوكيده يفيد أنه لا يستطيع أحد أن ينزع هذا العطاء منه ويسلبه إياه، وكيف يمكن أحداً أن ينزعه منه والله هو الذي اختصه بهذا العطاء الكثير".⁵⁶

ولا يخفى أن التأكيد في الجملة يتناسب مع كثرة العطاء الذي أشير إليه من خلال استعمال " الكوثر " الذي يدل على الخير الكثير، وهذا ما أشار إليه الألوسي في روح المعاني قائلاً: " وبني الفعل على المبتدأ للتأكيد والتقوى...وفي تأكيد الجملة بأن ما لا يخفى من الاعتناء بشأن الخير".⁵⁷

يتضح من كل ما سبق أن أساليب التوكيد التي وردت في الآية الأولى من سورة الكوثر أفادت أولاً - أن الهدية التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لسيد الأنبياء عليه السلام هدية عظيمة؛ لأنها من العظيم، ولأجل ذلك أسند العطاء إلى صيغة التعظيم، وسياقات

56 - على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي، النشر العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 2002م، ج1، ص77

57 - روح المعاني، الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، ج15، ص480

القرآن تدل على أن استعمال صيغة التعظيم لله تعالى في القرآن، كما يفيد تعظيم المسند إليه كذلك يفيد تعظيم الحدث الصادر منه سبحانه، وفي استعمال هذه الصيغة في بداية سورة الكوثر إشعار بمنزلة النبي الأعظم (عليه السلام). وهذا الأمر بمنزلة البشارة الكبرى، وامتنان كبير من الله تعالى على نبيه (عليه السلام).

ثانياً - أفاد التوكيد أنه لا خلف في العطاء، فإنه حاصل ومتحقق ومفروغ عنه لا محالة؛ لأن الوعد إنما جاء من البارئ جل وعلا شأنه الذي لا يخلف الميعاد.

ثالثاً - بناء الكلام على الجملة الاسمية مع الإتيان بالخبر فعلاً ماضياً أفاد إسناد الإعطاء إلى الله تعالى مرتين، وهذا فضل التوكيد بوقوعه، كما أنه يجعل السامع يتشوق، وتستشرف نفسه إلى المعرفة بالخبر، فيقع الخبر في قرارة نفسه.

رابعاً - تقديم ما هو فاعل في المعنى، وبناء الكلام عليه إنما يفيد الاهتمام والاختصاص، فأهمية الإعطاء إنما تتبع من أهمية المعطي، كما أن فيه إشعاراً بأن الله هو المعطي لا غير.

خامساً - بعد دقة النظم وروعة التركيب من افتتاح الكلام بحرف التوكيد، وبناء الكلام على الجملة الاسمية وجعل خبرها فعلاً واستعمال ضمير المتكلم مع الغير ناسب استعمال كلمة الكوثر الذي يدل على الخير الكثير والعطاء غير المنقطع، وكله هذا في مقام تطيب النبي الأكرم، وتسليته أوقع في نفسه النبيلة.

الآية الثالثة - {إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}

لكي تبرز صورة بلاغية متكاملة، لأسلوب التأكيد، ودقة استعماله في هذا المقام ولنستوعبها استيعاباً دقيقاً، لا بأس بالإشارة إلى شأن النزول لهذه السورة - وإنما أخرت بيان سبب النزول في هذه السورة المباركة إلى هنا، ولم أشر إليه في بداية السورة، لربطه الوثيق بفهم أسلوب التوكيد في هذه الآية المباركة - فعن ابن عباس أن العاصي بن وائل السهمي رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتحدث معه، وأناس من صناديد قريش في المسجد، فلما دخل العاصي عليهم قالوا له: من الذي كنت تتحدث معه فقال: ذلك الأبتَر، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد

أن مات ابنه القاسم قبل عبد الله، فانقطع بموت عبد الله الذكور من ولده (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ، وكانوا يصفون من ليس له ابن بأبتر، فأُنزل الله هذه السورة. وفي هذه الآية المباركة رد على من وصفه عليه السلام بالأبتر، وهذا الرد جاء مشفوعاً بوجوه من التوكيد، ومنها افتتاح الجملة بإن الثقيلة، وبناء الكلام على الجملة الاسمية مع جعل الخبر اسماً، والإتيان بضمير الفصل وتعريف الخبر، وأسلوب القصر. وإليك بعض التفصيل لهذه الوجوه.

أولاً - صدرت الجملة بإن الثقيلة، والجملة التي تؤكد إما يكون ذلك استحساناً، وهذا إذا كان المخاطب شاكاً في مضمون الخبر، أو يكون وجوباً إذا كان المخاطب منكراً لمضمونه، وتشتد نبرة التوكيد حسب نبرة الإنكار، فكلما زادت لهجة الإنكار، زادت مؤكدات الجملة، وعليه الكلام البليغ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه أن المخاطب في هذه السورة ليس إلا النبي الأعظم، وهو لا يشك في المنزل من الله تعالى فضلاً عن أن ينكر ما جاء في الآية المباركة، فلم أكدت الجملة؟

لعل الجواب أن التأكيد في الخبر ليس منحصراً فيما إذا كان المخاطب شاكاً أو منكراً، بل كذلك يرد لمجرد الدلالة على اهتمام الخبر وتطبيب النفس، وهذا ما ذكره ابن عاشور في ذيل تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} 58، قائلاً: "وتصدير الجملة بحرف التأكيد إما لمجرد الاهتمام بالخبر وغرابته، دون رد الإنكار أو الشك؛ لأن الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وللأمة، وهو خطاب أنف بحيث لم يسبق شك في وقوعه، ومجيء إن للاهتمام كثير في الكلام، وهو في القرآن كثير." 59

فقد تخرج (إن) عن كونها مؤكدة لمضمون الجملة إلى أن تدل على اهتمام الخبر والتنويه بشأنه، وهذا أصل من الأصول، واستعماله كثير في الكلام الفصيح وفي القرآن الكريم حسب ما أكد عليه ابن عاشور.

58 - سورة البقرة، رقم الآية: 6

59 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص247

وهذا يمكن أن يقال في تصدير الآية الأولى من سورة الكوثر بحرف التوكيد، فلعل التوكيد جاء في الآيتين للدلالة على أن الخبر فيهما أهم، ويحظى بعناية وأهمية عند الله تعالى، سواء كان ذلك إعطاء النبي الأعظم عليه السلام خيراً كثيراً، أو القضاء على كل من يعاديه.

مع الالتفات إلى أن الآية المباركة: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} قطعت عن الآية السابقة؛ لأن الجملتين اختلفتا خيراً وإنشاءً، وهذا أحد أسباب الفصل بين الجملتين، فقوله سبحانه وتعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} استئناف، و"يجوز أن يكون استئنافاً ابتدائياً، ويجوز أن تكون الجملة تعليلاً لحرف إن إذا لم يكن لرد الإنكار أكثر أن يفيد التعليل.⁶⁰ ثانياً - من أساليب التأكيد في الآية المباركة بناء الكلام على الجملة الاسمية، ومر بنا أن الجملة الاسمية أكد من الفعلية، وذلك أن الإسناد يقع فيها مجرداً عن الزمان، هذا إذا كان خبره اسماً جامداً، كما في الآية الثالثة من سورة الكوثر، ولا ريب في أن ثبوت شيء لشيء مع عدم تقيده بالزمان أقوى وأكد من ثبوته مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة، فالتجريد عن الزمان فيه إيدان بأن الحدث أو الصفة أو الحالة ثابت على نحو الدوام والاستمرار.

ومثل هذه الآية في بناء الكلام على الجملة الاسمية، قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، في افتتاح سورة الحمد، وكان الأصل - كما أشار إليه حذاق علم النحو والبلاغة - حمداً لله، أي: أن يكون منصوباً على المصدر؛ لفعل محذوف، إلا أنه عدل عن النصب إلى الرفع؛ ليدل على دوام الحمد واستمراره، قال الأشموني: " أصل (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أحمد أو حمدت حمداً لله. فحذف الفعل اكتفاءً بدلالة مصدره عليه، ثم عدل إلى الرفع لقصد الدلالة على الدوام والثبوت، ثم أدخلت عليه (أل) لقصد الاستغراق".

وقال الصبان تعليقا على هذا القول: " هذا يقتضي أنه لو لم يعدل إلى الرفع لانتفت الدلالة على الدوام، وهو كذلك كما صرح به الرضى في باب المبتدأ؛ لأن بقاء النصب

60 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص575

صريح في ملاحظة الفعل، وتقديره وهو يدل على التجدد فلا يستفاد الدوام إلا بالعدول إلى الرفع⁶¹

ومثله قوله تعالى: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}، وقوله تعالى: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ}، جاء في الكشف: " في قوله تعالى: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}، " فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله تعالى {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} قلت: هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم".⁶²

قال ابن يعيش: " ومن ذلك قولهم: "سلام عليك"، و"ويل له". قال الله تعالى: {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} و {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}. ومن ذلك: "أمت في حجر لا فيك"، فهذه الأسماء كلها إنما جاز الابتداء بها لأنها ليست أخباراً في المعنى، إنما هي دعاء، أو مسألة، فهي في معنى الفعل، كما لو كانت منصوبة، والتقدير: لِيُسَلِّمَ اللهُ عَلَيْكَ، وَلِيَلْزِمَهُ الْوَيْلُ. وقولهم: "أمت في حجر لا فيك" معناه: ليكن الأمت في الحجرة، لا فيك. و"الأمت": اختلاف انخفاض وارتفاع. قال الله تعالى: {لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا}. والمعنى أبقاك الله بعد فناء الحجرة، لأن الحجرة مما يوصف بالبقاء. قال الشاعر [من البسيط]:
ما أطيب العيش لو أن الفتى حجرٌ ... تنبؤ الحوادث عنه وهو ملموم⁶³

فلما كانت في معنى الفعل، كانت مفيدة، كما لو صرحت بالفعل. والفرق بين الرفع والنصب أنك، إذا رفعت، كأنك ابتدأت شيئاً قد ثبتت عنده، واستقر؛ وإذا نصبت، كأنك تعمل في حال حديثك في إثباتها.⁶⁴

61 - شرح الأشموني، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص10
62 - الكشف، الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج3، ص302
63 - التخريج: البيت لابن مقبل في ديوانه ص 273؛ وشرح شواهد المغني 2 / 661؛ وبلا نسبة في الحيوان 4 / 310؛ وخزانة الأدب 11 / 304؛ والخصائص 1 / 318؛ وشرح الأشموني 3 / 602، ولسان العرب 2 / 5 (د. إميل بديع يعقوب)
64 - شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص227

لاحظ دقة اللغة العربية، وربط تغير المعنى بعدول من حركة إلى حركة، ولاحظ دقة دراسة أئمة النحو واللغة والأدب لظواهر الكلام العربي، فبعد استقراء كلام العرب، وإمعان النظر في أساليبهم، وطرائق كلامهم، وصلوا إلى أنهم حينما يبنون كلامهم على الجملة الاسمية فإنما يريدون أن ينبهوا على أن الخير قد ثبت عندهم واستقر.

وعلى هذا فحينما يشار إلى أن عدو رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) أبتز من خلال الجملة الاسمية، يدل ذلك على أن عدوه أبتز على نحو الدوام والاستمرار، وأن خسارته لا تختص بزمان دون زمان، بل هو أبتز في كل زمان ومكان. وأن هذا الأمر قد ثبت واستقر على نحو الدوام والاستمرار عند الله سبحانه وتعالى، وأنه أمر مقضي، وفيه فضل تسلية وتطبيب لنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتحذير شديد للهجة لمن يحاول النيل من شخصية النبي الأعظم السامية، ويسعى لإيذائه وتشويه سمعته (عليه السلام).

ثالثاً - بعد تصدير الجملة بحرف التوكيد، وبناء الكلام على الجملة الاسمية جاء ضمير الفصل؛ ليفيد مزيداً من التوكيد، وضمير الفصل كما يرد - نحوياً - ليبدل على أن ما بعده خبر لا النعت، فكذلك يفيد التوكيد والاختصاص، جاء في الكشاف في قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ⁶⁵ (وَهُمْ): فصل، وفائدته: الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره. ⁶⁶ وفي الدر المصون: " وفائدة الفصل: الفرق بين الخبر والتابع، ولهذا سُمِّيَ فَصْلاً، ويفيد أيضاً التوكيد... " ⁶⁷

فورود ضمير الفصل أكد على أن الأبتز هو شانئك ومبغضك وعدوك لا أنت، وهذا ما يسمى في علم البلاغة بقصر القلب. وفيه إشعار بأن نسل النبي وكذلك ذكره سيبقى ويخلد إلى يوم القيامة، وأن عدوه سينقطع نسله، وسيصبح منسياً، جاء في

⁶⁵ - سورة البقرة، رقم الآية: 5

⁶⁶ - الكشاف، الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،

1998م،

⁶⁷ - الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج1، ص103

الكشاف: " إِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ مَنْ قَوْمِكُمْ لِمَخَالَفَتِكُمْ لَهُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ لَا أَنْتَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُولَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَمُ أَوْلَادُكَ وَأَعْقَابُكَ، وَذَكَرَكَ مَرْفُوعاً عَلَى الْمَنَابِرِ وَالْمَنَارِ، وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ عَالَمٍ وَذَاكَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، يَبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَيَتْنَى بِذَكَرِكَ، وَلَكَ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ، فَمِثْلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ أَبْتَرٌ: وَإِنَّمَا الْأَبْتَرُ هُوَ شَانَتُكَ الْمَنْسِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ ذَكَرَ ذَكَرَ بِاللَّعْنِ."⁶⁸

وفي التحرير والتنوير: " وَكَانُوا يَصِفُونَ مَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ بِأَبْتَرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، فَحَصَلَ الْقَصْرُ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ شَانَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ الْفَصْلِ يَفِيدُ قَصْرَ صِفَةِ الْأَبْتَرِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَهُوَ شَانَتُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَصَرَ الْمَسْنَدَ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ، أَي: هُوَ الْأَبْتَرُ لَا أَنْتَ."⁶⁹

وبعد وقفة موجزة عند أساليب التوكيد في الآية الثالثة من سورة الكوثر من الأحسن تليص تلك التطبيقات بالنقاط الآتية:

أولاً - إن تصدير الآية بحرف التوكيد يدل على اهتمام الخبر، وأنه يحظى بعناية وأهمية عند الله تعالى.

ثانياً - بناء الكلام على الجملة الاسمية، مع جعل الخبر اسماً أفاد أن خسارة أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) خسارة أبدية، وثابتة في كل زمان ومكان.

ثالثاً - ثبوت الخسارة وقطع النسل والذكر للأعداء تسليمة وتطبيب قلب النبي الأعظم ﷺ، ولعل هذه التسليمة كانت ضرورية؛ لأنه كان يتعرض لأذى صناديد قريش تعرضاً متواصلاً، وبأشكال مختلفة.

رابعاً - الفرق بين رفع المصادر ونصبها في مثل قولهم: سلام عليك وما شابه ذلك أن الرفع يدل على الثبوت والاستقرار والدوام، بينما النصب يدل على التجدد والحدوث.

⁶⁸ - الكشاف، الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،

1998م، ج4، ص808

⁶⁹ - التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص576

خامساً – أفاد ضمير الفصل مزيداً من التوكيد، وأكد على أن صفة الأبرّ مختصة بأعداء الرسول ﷺ لا تتجاوزهم إليه. وأن ذكره عليه السلام مخلص إلى يوم القيامة، ومرفوع على المنابر. وهذا الأسلوب يسمى بأسلوب القصر بالبلاغة العربية.

نتائج البحث.

أولاً - اختلف اهتمام النحويين عن البلاغيين في التعرض لظاهرة التأكيد في اللغة العربية، فإذا كان النحاة قد اتجهوا إلى دراسة التركيب العربي من حيث الصحة وصور الجواز، وكان شغلهم الشاغل واهتمامهم البارز بإصلاح اللفظ والبحث عن العامل، ودراسة أواخر الكلمات، كان تركيز البلاغيين على جانب المعنى، وخصائص التأكيد وأغراضه في الكلام؛ لأن المعنى ضالة البلاغيين. فكانت دراسة علماء البلاغة حول أسلوب التأكيد أعمق وأدق وأشمل وأكثر فائدة.

ثانياً - لم تكن فائدة التأكيد في الكلام مقتصرة على إزالة الإنكار ودفع الشك - كما هي أكبر فوائده، وأهم أغراضه - بل توسع استعمال التأكيد للحصول على فوائد أخرى، منها دفع توهم المجاز من الكلام، وذلك في التوكيد المعنوي بالعين أو النفس، ومنها إرادة الشمول والعموم عند توهم إرادة الأكثرية، وذلك في التأكيد المعنوي بكل وجميع وعامة. ومنها تمكين المعنى في نفس السامع، وتقدير الفكرة في ذهن المخاطب، ومن فوائد التأكيد في الكلام هو الدلالة على أن المتكلم جاد في قوله، ولم يقله عن غفلة أو سهو، ولا عن ثرثرة وهزل. وهذا قد يتم بالتأكيد اللفظي، وقد يكون بدخول إحدى أدوات التوكيد. ومن فوائده أيضاً تنبيه المخاطب.

ثالثاً - برزت جماليات التوكيد في سورة الكوثر وبلاغته في أرقى صورها، وتلاءمت كل التلاؤم مع سياق السورة وغرضها ومقامات الكلام، وكان بعض ما جاء فيه من هذا الأسلوب.

أ - تصدير الآية الأولى بإِنَّ التوكيد، ولا شك أن التوكيد بها أقوى من التوكيد بلام الابتداء التي محلها الابتداء، لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى.

ب - وهذا الافتتاح المؤكد مشعر بأن ما يليه أهم، والمتكلم بشأنه أعنى، ف (إِنَّ) لم ترد في افتتاح السورة، وأيتها الثالثة؛ لتزيل شك النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أو إنكاره، فإنه (عليه السلام) لم يكن شاكاً ولا منكرأ، والعياذ بالله، فاتجهت دلالة إن المؤكدة إلى أن

ما يليها شيء عظيم، وهذا إيذان بتتويه شأن النبي عليه السلام، وفيه دلالة على تطيب خاطره وتسليته.

ج - وهذا الافتتاح - بدوره - دل أيضاً على أن الوعد من الله حاصل لا محالة.

د - بناء الكلام على الجملة الاسمية في الآية الأولى أفاد مزيد التوكيد، لأن فيها تكرار الإسناد، فكأنه قيل: أعطيناك، أعطيناك.

هـ - وبعد كل هذه الدقائق في استعمال أدوات التوكيد في الآية المباركة لاحظ استعمال الفعل الماضي، بدل المضارع، والذي يدل على أن العطاء كأنه قد حصل، وتحقق، ثم انظر إلى صيغة التعظيم في قوله سبحانه: {إنا أعطيناك}؛ ليدل على أن المعطي عظيم، فهديته وعطاءه أيضاً كذلك.

و - وإذا انتقلت إلى الآية الثالثة من سورة الكوثر، وجدت أنه حشدت فيها أدوات التوكيد المتنوعة، فصدرت الآية بان المؤكدة، لا لتزيل الشك أو الإنكار، بل ليدل على أن الخبر مهم، وأن الإرادة تعلقت بتطيب نفس النبي ص، ثم أكدت الآية مرة ثانية ببناء الكلام فيها بالجملة الأسمية، وجعل خبرها من الأسماء، ليدل ذلك على أن الخذلان ثابت لشأنى النبي على نحو الديمومة والاستمرار. ولا يخفى جمالية استعمال ضمير الفصل ليدل على قصر القلب، أي: أن شأنك هو الأبر لا أنت.

قائمة أهم المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط1، 1421هـ - 2000م،
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، بنغازي - ليبيا. ط2، 1996م،
- الأشموني، علي بن محمد عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط4، 1419هـ - 1998م.
- الألوسي، السيد أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ. 1993م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، (المتوفى: 471هـ) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3، 1992م
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، (د.ن)
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1420هـ.
- الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت. ط1، 1980م،
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل عن عيون الأفاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1407هـ.
- السامرائي، د. فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1423هـ - 2002م

السامرائي، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن. ط1، 1420هـ - 2000م،

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم كتاب الله المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، ط1.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى: 911هـ) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، (د. ن)

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحريير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1997م.

عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ط1، 1430هـ - 2008م.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، (المتوفى: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 2002م

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط1، 1413هـ - 1992م.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، شرح المفصل في صناعة الأعراب للزمخشري، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط1، 1422هـ - 2001م،